

فاعلية التماسك الشكلي في تركيب النصوص " قصة الحزامي " للجاحظ أنموذجا - دراسة تحليلية في إطار لسانيات النص -

The effectiveness of formal cohesion in text composition

- The story of Al-Jahiz's Al-Hazami An analytical study of modern text linguistics -

فتيحة بوقزو

مخبر علم تعليم العربية، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري، بوزريعة (الجزائر)

fatiha.bouguazzou@ensb.dz

د. أمينة حسني

مخبر علم تعليم العربية، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري، بوزريعة (الجزائر)

amina.ling.ens@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/09/30

تاريخ القبول: 2024/09/20

تاريخ الإرسال: 2024/05/30

المؤلف المراسل: فتيحة بوقزو، fatiha.bouguazzou@ensb.dz

الملخص:

تعتبر لسانيات النص فرعاً من فروع الدراسات اللسانية، تبحث فيما يجعل النص نصاً من خلال تحديد المعايير التي تحقق نصانية النصوص، ولعل أبرزها التماسك بشقيه الشكلي والدلالي، وسنركز في هذه الورقة البحثية على نقصي مدى فاعلية التماسك الشكلي في إنتاج النصوص و تركيبها وذلك من خلال التعرف على ماهيته وأولاً ثم أدواته ودورها في تحقيق التلاحم في إطار ما جاءت به لسانيات النص الحديثة، وسعياً لتتبع مدى حضور هذا المعيار في تراثنا اللغوي العربي اخترنا تطبيق التحليل النصي على قصة من قصص بخلاء الجاحظ باعتباره من أبرز العلماء اللذين كان لهم السبق في إدراك ملامح النصية.

الكلمات المفتاحية:

لسانيات النص، التماسك الشكلي، التراث الجاحظي، التحليل النصي، النصية.

Abstract:

Textual linguistics is considered a branch of linguistic studies that investigates what makes a text by identifying the most prominent criteria that achieve the textual of texts, perhaps the most important of them is cohesion, both formal and semantic.

In this research paper, we will focus on investigating the effectiveness of formal cohesion in the production and composition of texts by identifying its nature, then its tools and their role in achieving text cohesion, within the framework of modern text linguistics.

In an effort to trace the presence's extent of this standard in our Arabic linguistic heritage, we chose to apply textual analysis to one of Bakhla Al-Jahiz's stories, as he is the most prominent scholars who was the first to understand the features of textual.

Keywords:

Text linguistics - Formal cohesion- textual analysis - Al-Jahiz heritage - textual.

1. مقدمة

يتواصل الإنسان عن طريق اللغة ملفوظة كانت أو مكتوبة، وحتى تتجس عملية التواصل لابد من أن تبني على نصّ ذي معنى وليس مجرد مجموعة عشوائية من الجمل، وقد شذت الظاهرة اللغوية اهتمام العلماء فكانت موضوعا لدراساتهم انطلاقا من دراسة اللغة في أصغر وحداتها وصولا إلى النصّ إذ اتجه علم اللغة إلى دراسته بعد أن كان مقتصرا على الجملة كأقصى حدّ عرفه التحليل اللغوي فظهر فرع جديد من فروع علم اللغة عرف بلسانيات النصّ والذي يبنّي أساسا على البحث عن المعايير التي تفرّق النصّ عن اللانصّ والتي تتحقّق بفضلها النصّية ولعلّ أبرزها "التماسك"، هذه النظرية وإن ظهرت في القرن العشرين إلّا أنّ العلماء العرب قديما عرفوا من الوعي بهذه الافكار ما يجعلنا نكاد نجزم بوصولهم المسبق إلى ما وصل إليه المحدثون وإن اختلفت ابستمولوجيا البحث، وغاياته.

ومن هذا المنطلق سنحاول في هذه الورقة البحثية أن نتقصّى فاعلية "التماسك الشكلي" كأحد أبرز العناصر المساهمة في إنتاج النصوص واخترنا قصة "الحزامي" للجاحظ من كتابه "البخلاء" باعتباره من أبرز العلماء الذين كان لهم السبق في إدراك ملامح النصّية وإن لم يفرد لها بابا بعيثه ولم تبرز عنده بنفس المصطلحات اللسانية الحديثة، ويعتبر كتاب "البخلاء" أحد أهمّ الكتب النثرية العربية التي يمكننا من خلالها الإبحار إلى عصر الجاحظ بل وإضافة إلى كونه وثيقة تطلّعنا على طبيعة الفكر العربي آنذاك جاء حاملا في طياته من القيم الفنية و الظواهر اللغوية ما يجعله وثيقة إثبات للوعي المسبق لدى علمائنا. لذلك سنسعى لاستنتاج هذا الموروث والبحث عن تجليات وملاحح النصّية عنده من خلال استخراج أدوات التماسك الشكلي في "قصة الحزامي" في محاولة للإجابة عن الإشكالية التالية: كيف تسهم آليات التماسك الشكلي في تحقيق نصانية النصّ و تعزيز المعنى و توجيهه من خلال قصة الحزامي للجاحظ؟ من خلال هذه الإشكالية تتفرّع لدينا مجموعة من الأسئلة تعزز الإجابة عنها الوصول إلى حلّ الاشكالية ومنها: ما المقصود بالتماسك الشكلي وما أهمّ أدواته في إطار ما جاءت به لسانيات النصّ؟ هل تجلّت هذه الأدوات في انتاجات "الجاحظ" الأدبية؟ و هل يعني حضورها الوعي المسبق له بما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة؟ ومن أجل حلّ هذه الإشكالية ننتقل من الفرضيات التالية:

- التماسك الشكلي من أبرز المعايير المحققة للنصية.

- لم تخل قصة الجاحظ من آليات التماسك الشكلي بشتى أنواعها.

- وجود هذه الآليات دليل على وعي الجاحظ بمعايير النصية.

- حضور أدوات التماسك في قصة الحزامي ليست بالضرورة دليل على إدراكه لمعايير النصية.

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي الذي ينبني على تتبع الظاهرة اللغوية في مستوياتها المختلفة إضافة إلى المنهج التحليلي في محاولة لتتبع مدى حضور عناصر التماسك النصي وأدواته في قصة "الحزامي" للجاحظ .

1. الجانب النظري : التماسك الشكلي "ماهيته و أدواته":

1.2. التماسك النصي من منظور لسانيات النص :

يعتبر التماسك النصي من أبرز الظواهر التي عنت بها الدراسات النصية، فالتحليل النصي ينبني أساسا على ما عبّر عنه دي بوغراندي بالمعايير النصية السبعة والمتمثلة في السبك والالتحام، القصد والقبول، رعاية الموقف، التناص والإعلامية¹ أما التماسك النصي فيتحقق بفضل معياري السبك والالتحام اللذان لهما علاقة مباشرة مع النص.

ولأنّ الخوض في غمار أيّ ظاهرة لغوية ينطلق أساسا من ضبط مفهومها وجب علينا التعرف على ماهية "التماسك النصي" بشقيه اللغوي و الاصطلاحي.

التماسك لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "و المسبك من الأساقى التي تحبس الماء فلا ينضح، وأرض مسبكة لا تتشقق الماء لصلابتها"²

وجاء في القاموس المحيط للفيروزبادي: ومسك به وأمسك وتماسك وتمسك واستمسك ومسك: احتبس، واعتصم به³

إذن التماسك في المعاجم اللغوية يدور في معاني الصلابة والشدة، والارتباط في مقابل التفكك ولم نلمس استعمالا لهذه المفردة فيما يتعلق بالنص أو الخطاب أو غيره مما يجعلنا ندرك أنّ هذا المصطلح انتقي مجازا للدلالة على ترابط أجزاء النص.

التماسك اصطلاحاً: ظهر مصطلح التماسك النصي في إطار لسانيات النص ويصعب ضبط مفهوم عام له ذلك لتعدد الاستعمالات لدى علماء اللغة النصيين؛ حيث نجد منهم من خصّ المصطلح بالتماسك الشكلي للنص فقط أو ما يعرف بالاتساق أو السبك و في حين خصّه آخرون بالترابط الدلالي أو ما يعرف بالانسجام أو الحبكة، وأطلقت ثلة أخرى على النوعين معاً فجمعت بين الاتساق و الانسجام تحت اصطلاح "تماسك النص" و منهم هاليداي و رقية حسن اللذان اعتبرا التماسك: "علاقات المعنى العام لكل طبقات النص التي تميّز النصي من اللانصي..."⁴، فالتماسك بهذا المعنى كما يعرفه صبحي الفقّي يعني: "العلاقات أو الأدوات الشكلية و الدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص و البيئة المحيطة من ناحية أخرى"⁵

فالتماسك النصي يتضمن كلّ ما يخدم ترابط الأجزاء شكلياً أو دلاليًا من أجل تشكيل نصّ يمكننا من التواصل والتفاعل، وإن اختلفت التصنيفات لهذا المصطلح إلّا أنّ الهدف واحد وهو تفريق ما هو نصّ عمّا هو مجرد مجموعة عشوائية من الجمل، وسنركز في هذا البحث على دور أدوات التماسك الشكلي (الاتساق) في تحقيق تلاحم أجزاء النصّ ممثلة في: أدوات الاتساق النحوي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل. وأدوات الاتساق المعجمي: التكرار بأنواعه، التضام بأنواعه

2.2. التماسك الشكلي:

يعدّ التماسك الشكلي أبرز ما بحثت فيه لسانيات النصّ إذ هو الركيزة الأساسية لتحقيق نصّانية النصّ و تفريقه عن مجموعة عشوائية من الجمل -إضافة إلى باقي المعايير-، ولم يتفق علماء اللغة حول اصطلاح واحد لهذا العنصر فقد تعدّدت التسميات كالسبك و الترابط و التماسك الشكلي و لعلّ أشهرها و أقربها دلالة مصطلح "الاتساق".

1.2.2. تعريف الاتساق:

الاتساق لغةً : نحدد مفهوم الاتساق في المعاجم اللغوية انطلاقاً من الجذر "و.س.ق."؛ إذ نجده في معجم لسان العرب لابن منظور: " وقد وسق الليل واتسق، وكلّ ما انضمّ فقد اتّسق، والطريق يأتسق أي ينضم ،حكاه الكسائي، واتّسق القمر، استوى، وفي التنزيل: " فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتّسق" قال الفراء :وما وسق أي ما جمع وضمّ...والوسق: ضمّ الشيء إلى الشيء، وفي حديث أحد: استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم أي استجمعوا وانضموا⁶

أمّا في القاموس المحيط للفيروزآبادي :..وسقه ، يسقه: جمعه وحمله (...) واستوسقت الإبل: اجتمعت، واتّسق: انتظم.⁷

من خلال التعريفات الواردة في مختلف المعاجم اللغوية نجد أنّ معنى "وسق ،واتسق" لا يخرج عن معنى الحمل والجمع و الضمّ والانتظام والاجتماع .

الاتساق اصطلاحاً: اختلفت المصطلحات الدالة على أدوات الرّبط المتعلقة بظاهر النّص بين علماء لسانيات النّص ومنها "السبك ،الرّبط ،الاتساق ...،غير أنّهم أجمعوا على كونها الأدوات والوسائل التي تربط بين ثنايا النّص وتسهم في جعله كتلة متلاحمة متماسكة تحققت فيها ميزة الاستمرارية والاطراد بين الاجزاء المكونة له، وهو حسب هاليداي ورقية حسن : " العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النّص. وهذه العلاقة تكون جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة ...و لا يخفى أنّ معنى Cohesion هنا يرتبط بالروابط الشكلية ،عكس المصطلح coherence الذي يهتم بالروابط الدلالية".⁸

و يخصصه د.سعد مصلوح بعد ترجمته بمصطلح "السبك"، بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النّص ...أي الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني و التي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق . و هذه الأحداث ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية.⁹

أمّا محمد خطابي الذي استعمل مصطلح الاتساق فيقول : "...يقصد بالاتساق عادة ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصّ/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برّمته"¹⁰ ، و يتمّ الاتساق في

المستويات المختلفة للغة إضافة إلى المستوى الدلالي؛ كالنحوي و المعجمي و حتى على مستوى المفردات؛ و منه ينقسم الاتساق إلى اتساق معجمي و آخر نحوي تختلف الأدوات المحققة لكل منهما.

2.2.2. أنواع الاتساق و أدواته:

1.2.2.2. الاتساق النحوي : يتحقق بواسطة الوسائل التالية : الإحالة، الاستبدال، الحذف و الوصل .

أ- الإحالة : تعدّ الإحالة من أبرز الأدوات المحققة للاتساق تتمثل في احتواء النص على عناصر لغوية يؤدي تأويلها إلى إحالتها إلى مرجعية معينة سواء داخل النص أو خارجه و عليه يشترط فيها وجود عنصرين سابق و لاحق " محيل و محال عليه " يتطابقان دلالياً، و تنقسم إلى :

-إحالة مقامية : ويصطلح عليها كذلك "الإحالة الخارجية" باعتبار أن العنصر المحال عليه موجود خارج النص كما أشار إلى ذلك علماء لسانيات النص منهم الأزهر الزناد الذي يقول : "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي"¹¹ وفي ذلك ربط اللغة بالسياق و العالم الخارجي عن طريق الإحالة .

-إحالة نصية : و تسمى كذلك إحالة داخلية و يظهر من تسميتها أن العنصر المحال عليه هو عنصر لغوي موجود داخل النص و هذا ما جاء في تعريف الزناد : "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة"¹² . و في نفس المعنى يصب تعريف صبحي الفقي : "... بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم الإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص"، وهي عكس الإحالة الخارجية"¹³ و هذا يوضح أنها بدورها تنقسم إلى نوعين؛ نوع يحيل إلى عنصر سابق و تسمى إحالة قبلية و آخر يحيل إلى عنصر لاحق و تسمى إحالة بعدية .

و الإحالة في النص تمثلها العناصر التالية : الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة و أضاف بعض اللسانيين الأسماء الموصولة .

-الإحالة بالضمير: الضمائر من أبرز الوسائل المحققة للترابط داخل النص و تنقسم إلى ضمائر وجودية مثل (أنا، أنت، هم ...) و ضمائر ملكية مثل (باء المتكلم و كاف الخطاب ...). و تنقسم كذلك إلى ضمائر متصلة وأخرى منفصلة ، وثالثة مستترة . تعبر عن المتكلم أو الغائب أو المخاطب.

-الإحالة الإشارية: الإحالة الإشارية كغيرها من أدوات التماسك الشكلي تسهم في ربط الكلام بعضه ببعض، وتحقيق الاتساق بين أجزائه من حيث الدلالة و المعنى ، ولكنها تتعدى هذا الدور إلى تحقيق الاختصار في النص و ذلك بتجنب تكرار المشار إليه بالإضافة إلى لفت و شدّ الانتباه إليه ،"فهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء و تتخذ محتوى مما يشير إليه ...بالتالي فإنّ وظيفتها التعيين ،أو توجيه الانتباه إلى موضوعها المشار إليه"¹⁴

-الإحالة بالأسماء الموصولة : تساهم الأسماء الموصولة بدورها في الربط داخل النص ،وهي لا تملك دلالة مستقلة بل تعوّض دائما عنصرا آخر و منها: من، ما، الذي، التي...الخ

-الإحالة عن طريق أدوات المقارنة :المقارنة واحدة من العناصر التي تساهم في تماسك النص و إن اختلفت عن أسماء الإشارة و الضمائر غير أنّها تقوم بوظائف نصية ،و هي تشمل كلّ الألفاظ التي تؤدي إلى التطابق أو التشابه أو تبرز الاختلاف أو الإضافة إلى السابق و يمكن التمييز بين نوعين كالآتي¹⁵ :

أدوات مقارنة عامة : و يتفرع منها :

• التطابق : و يتمّ باستعمال عناصر مثل :مطابق ،نفسه ،عينه ...الخ

• التشابه :و يكون باستعمال عناصر مثل :مختلف ،مغاير ...الخ

أدوات مقارنة خاصة : و تنفرع إلى :

• كميّة : و تتمّ بعناصر مثل : أكثر ،أقل ..الخ

• كيفية : و تتحقّق بعناصر مثل :أجمل من .. ،أفضل من .. الخ .

ب- الاستبدال :

الوسيلة الثانية من وسائل تحقيق التماسك الشكلي للنصوص -إضافة إلى الإحالة - هي "الاستبدال " غير أنه يختلف عن الإحالة في كونه يتم على المستوى النحوي المعجمي في حين تتم الإحالة على المستوى الدلالي، و "يتم داخل النص عن طريق تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"¹⁶ ؛ ويعني ذلك أن عملية الاستبدال تتم داخليا فهي نصية و تسهم بذلك في تلاحم أجزاء النص عن طريق الربط بين "المستبدل و المستبدل به" ، وينقسم الاستبدال حسب هاليداي و رقية حسن إلى ثلاثة أنواع:

- استبدال اسمي :و يكون بتعويض اسم باسم آخر ككلمة "آخر ،نفس ،عين ...
- استبدال فعلي :و يكون بتعويض فعل بفعل آخر
- استبدال قولي :و يكون بتعويض قول أو عبارة بعبارة أخرى أو بلفظ "ذلك"

ج - الحذف :

تناول علماء اللغة على اختلاف توجهاتهم قضية الحذف و من بينهم علماء لسانيات النص إذ يعدّ من الأدوات التي تساهم في تلاحم النصوص، حيث يعرفه دي بوجراند بأنه: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"¹⁷ و يرى هاليداي و رقية حسن أنه " في معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، و هذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"¹⁸ و نستدل على العنصر المحذوف بوجود قرينة تدل عليه في النص السابق ،ويقسمه هاليداي و رقية حسن إلى ثلاثة أنواع¹⁹:

- الحذف الاسمي: و يقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي
- الحذف الفعلي : و يكون المحذوف هنا عبارة عن فعل دلّ عليه فعل سابق.
- الحذف داخل ما يشبه الجملة : و يكون المحذوف هنا جملة أو ما يشبهها.

د - الوصل :

يعتبر الوصل أداة من أدوات الربط داخل النصوص يختلف عن الأدوات السابقة في كونه يتم في الحدود بين الجمل ،بينما باقي الأدوات تتحقق من داخل الجمل ،بمعنى أنّ الوصل رابط تركيبى يساهم في اتساق النصوص من خلال ربط جملة بجملة أو مفرد بمفرد ،و تكون هذه الروابط لفظية أو غير لفظية وظيفتها الوحيدة هي الربط غير أنّها تختلف في دلالتها فقد تدل على الإضافة أو السبب أو النتيجة ،و من هنا صنفها العلماء إلى أربعة أنواع هي كالآتي :

- **الوصل الإضافي** :يتم بإضافة عنصر إلى عنصر آخر سواء عبر التتابع (الواو ،الفاء) أو التخيير (أم ،أو) ،و تندرج تحته علاقات أخرى كالتماثل (بالمثل)،الشرح (أعني ،أي ...) ،التمثيل (مثلا ،نحو ...)
- **الوصل العكسي**:و تكون فيه الجملة التابعة معاكسة للجملة الأولى و يتم بأدوات مثل (لكن،أيضا..)
- **الوصل الزمني**: الربط بين جملتين متتابعتين زمنيا و أدواته كثيرة مثل (الفاء ،ثم ،بعد ،حين...)
- **الوصل السببي**: يتم الربط بين الجمل من خلال علاقة السبب و النتيجة .²⁰

2.2.2.2. الاتساق المعجمي :

يختلف الاتساق المعجمي عن الاتساق النحوي -كما وضّح ذلك كلّ من هاليداي و رقية حسن في كتابهما "الاتساق في الانجليزية " - في كونه يتم بواسطة المفردات المعجمية و التي تكون إمّا متكررة أو متضامة ،عكس النحوي الذي تحقّقه أدوات بطريقة نحوية معجمية حذفاً ،أو استدلالاً ،أو دلالية كالإحالة ،و يساهم الربط المعجمي بدوره في تحقيق تماسك النصّ و ضمان استمراريته و يكون بواسطة وسيلتين هما :

أ - التكرير :و ينقسم إلى:

- **مباشر** : تكرار اللفظ دون تغيير .
- **جزئي** : تكرار العنصر المعجمي مع شيء من التغيير فيه.
- **التكرار بالترادف "الكلي"**: تكرار المعنى و اختلاف اللفظ .
- **الاشتراك اللفظي** : اتفاق اللفظ و اختلاف المعنى .²¹

ب- التّضام : و يقصد به توارّد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقات أو تلك ²² و معنى هذا وجود رابط بين كلمتين أو أكثر بحكم علاقة معينة كالنّضاد أو الانتماء لموضوع معين ،أو علاقة جزئية أو كلية ؛ومنه فالتّضام تحكمه العلاقات التالية:التعارض ،علاقة الانتماء لموضوع ،علاقة الجزء بالكلّ ،علاقة الجزء بالجزء ²³ و من خلال وجود هذه الروابط يتحقّق اتساق النّص و تلاحمه.

3.2. التماسك النّصي من المنظور الجاحظي:

إنّ الدّراسات اللّغوية التي تهتمّ بالنّصية لم تظهر بالأمس القريب عند الغرب و إن كان لهم فضل التنظير و ضبط المصطلحات ؛فالتراث العربي باتجاهاته المختلفة احتوى مثل هذه الأفكار و إن لم تكن محكمة و دقيقة الاصطلاح ، و لعلّ الفكر الجاحظي واحد من أبرز الانتاجات التي حوت مسائل تخصّ أهمية التماسك و دوره في تركيب النّصوص و بنائها و كان ذلك عبارة عن آراء متفرقة في انتاجه الفكري فقد أشار في كتابه "البيان و التبيين" إلى دور التماسك في الفهم و الإفهام ،بل و يجعله الركيزة الأساسية لذلك ،فهو يتحدث عن التّحام الأجزاء و ما الالتحام إلّا تماسك فهو يقول : "و أجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء ،سهل المخارج فتعلم بذلك أنّه قد أفرغ إفراغا واحدا و سبك سبكا واحدا و هو يجري على اللّسان كما يجري على الدّهان " ²⁴؛نلاحظ هنا أنّ الجاحظ يشترط في الشعر الجيّد أن تتوافر فيه خاصية التلاحم بين أجزائه ما يحقّق سبكه أي اتساقه بمفهوم لسانيني القرن العشرين و هذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على الوعي المسبق لضرورة توفر النّص على وسائل تحقّق تماسكه. وإن كان الجاحظ قد أشار ضمن أفكاره إلى أهمية التماسك في تحقيق جودة الشعر فإنّ نصوصه النثرية لم تخل من هذه الجودة وقد ضبّطت بمعايير حققت تلاحمها ومنه تحقيق الدّلالة المرغوبة و توجيه المعنى و تعزيزه و لعلّ قصص البخلاء واحدة منها فقد تميّزت بحسن السبك و جودة التركيب لتحقيق الغاية المرجوة.

4.2. قصة "الحزامي" من بخلاء الجاحظ:

يعدّ الجاحظ عالما لغويا و أدبيا مفكرا و موسوعة عصره ،عايش مرحلة الازدهار العباسي ، ما يدفعنا إلى ضرورة تتبع إرثه الفكري ولعلّ قصص البخلاء واحدة من بين أبرز إنتاجاته الغنية التي جمع فيها قصصا تميل إلى أسلوب الفكاهة و الهزل حاول من خلالها تقديم صورة

عن البخل و البخلاء بلغة بارعة و في قالب نصي محكم يصور نواذر البخلاء ومواقفهم مع البخل ،و قصة "الحزامي" واحدة منها نقل من خلالها صور البخل عند "أبي محمد الحزامي" وكيف احتجّ له ،عمد الجاحظ في قصصه تقديمها بصور مختصرة إذ راح يحكي بعض المواقف الطريفة التي تجسد صورة البخل عند هؤلاء معنونا كل موقف بعنوان يختصر خلاصة القصة فقسّم قصة الحزامي إلى أربعة عناوين :أولها تعريفه بالحزامي وسرده لموقف طريف جمعه به كشف له بخله ،والقصة الثانية عنوانها ب:"طمع الناس يجرّ الإفلاس"، أمّا الثالثة فكانت بعنوان : "الحلاوة تعقب المرارة "،و آخر قصة عنوانها : "لا المفسد ينجو و لا المصلح يسلم".

2. الجانب التطبيقي :دراسة تحليلية في إطار لسانيات النص لمظاهر الاتساق

(التماسك الشكلي) في قصة "الحزامي " من بخلاء الجاحظ:

سنقوم في هذا الجزء من البحث بمحاولة استنتاج و تحليل لقصة "الحزامي" للبحث عن تجليات أدوات التماسك الشكلي التي وظفها الجاحظ و استعان بها من أجل وضع جسور للتواصل بين أجزاء نصّه و ذلك من أجل تبين ما إن كان لهذه الأدوات فاعلية في تركيب القصة و إلباسها ثوب النصيّة أم لا ،و ذلك سيساعدنا في الإجابة عن إشكالية البحث المتمركزة حول تبين مدى فاعلية التماسك الشكلي كمعيار من معايير النصيّة في تركيب النصوص و تحقيق نصيّتها، و من أجل ذلك سنقوم باستخراج الأدوات الموظفة في هذه القصة طبقا لما حدده علماء لسانيات النص من آليات الاتساق، ثمّ نبين دورها في الربط الشكلي بين أجزاء القصة الذي بدوره يسهم في الترابط المفهومي ؛ و قد أفضى التحليل إلى وجود الآليات التالية :

أ- الاتساق النحوي :- أولا :الإحالة :

1-الإحالة بالضمير : لقد كان للضمائر حضور قويّ في قصة الحزامي واختلف المحال

عليه فكان منه ما هو خارج النصّ و منه ما كان نصيّا قلبيا أو بعديا. و قد اخترنا فقط بعض النماذج المختلفة كما هو موضح في الجدول أدناه:

النص	العنصر الإحالي	المحال عليه	نوع الإحالة
رأني ،فلبست ،لي ،بك ،قلت ،منا ،فينا ،خرجت ،إلبسه ،فجاءني ،أنا ،مظنك ،كنا ،فأنكرت ،علينا ،فسألته ،كنا ،مني ،علي ،بيننا ،كلنا ،بلغنا ...	تاء الفاعل ،"نا" الدالة على جماعة المتكلمين ،ياء المتكلم.	أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ "راوي القصة و المشارك في أحداثها	مقامية
يقولون ،في قولهم ...	واو الجماعة ،هم	بعض العرب ممن جرى على لسانهم قول المثل.	مقامية
أما أبو محمد الحزامي ...،فإنه ،له ،وهو ينصر ،يفضل ،يحتج ،يدعو ،رأى ،قال ،ظننت ،أرى ،أنكرت ،عقولك ،عياله ،يشترى ،نظر ،كان ،يختار ،يقول ، يتبخر ،صحابه ،دعا ،بثيابه ،لبس ،قميصه ،يضيق ،منا ،فلبست ،عيطيه ،جاء ،هو ،اعتزماك ،لي ...	هاء الغائب ،تاء المتكلم ،"تا" الدالة على الجماعة ،ياء المتكلم ،هو ،أنا ، المستتر هو ،كاف الخطاب.	أبو محمد الحزامي ،عبد الله بن كاسب ، كاتب داوود بن أبي داوود.	نصيية قبلية
و كان له في البخل كلام ... ينصره و يفضله و يحتج له و يدعو إليه...	المتصل هاء الغائب	البخل	نصيية قبلية
فلبست كساء لي... منه ،أوأنه ،يتداخله ،خلله ،أجزأوه ،عليه ،فيأكله ،فيه ،لبسه ،فالبسه ...	المتصل هاء الغائب	الكساء	نصيية قبلية
فاجعل بدل هذه المبطنة جبة محشية ،فإنها ...	المتصل الغائب "ها"	جبة محشية	نصييةقبلية
فأما لبس الصوف ...فهو غير جائز...	الضمير هو	لبس الصوف	نصييةقبلية

جدول رقم (1):جدول يبين نماذج عن الإحالة بالضمير في قصة الحزامي

نلاحظ من خلال المعطيات الواردة في الجدول أنّ الجاحظ قد لجأ في كلّ مرّة إلى توظيف الضمائر على اختلافها بين غائب و متكلم و مخاطب من أجل الربط بين ما هو لفظي و ما هو معنوي و كان أكثرها يعود على عناصر القصة الرئيسية "الحزامي، الجاحظ ، البخل" كما هو موضح في الجدول و ذلك لاعتبارها محور القصة و في كل مرة يعود الجاحظ إلى ذكر الحزامي و سرد مواقفه مع البخل مستعينا بالضمائر التي تحيل عليها متجنباً تكرار الألفاظ

بعينها و في الوقت نفسه ساهمت في تحقيق استمرارية معاني النص ؛ و هذا إنما عنصر من عناصر الربط التي تسهم في تماسك النص و تلاحمه .

2- الإحالة الإشارية : فيما يلي نماذج للإحالة الإشارية في قصة الحزامي :

نوع الإحالة	المحال عليه	ع إ	النص
نصية بعدية	قولك ،الكساء ،البرد ،المقام ،المقدار ،العسكر ،لباب ،المذهب ،الاسم ،الدبس ،الشتاء - ،الدوشاب ،اللقب ،النبز ،العين	هذا	هذا قولك ،هذا الكساء ،هذا البرد ،هذا المقام ،هذا المقدار ،هذا العسكر ،هذا الباب ،هذا المذهب ،هذا الاسم ،هذا الدبس ،هذا الشتاء ،هذا الدوشاب ،هذا اللقب ،هذا النبز ،هذه العين
نصية بعدية	الغبار ،الواحد ،القائل ،الخادم	ذلك	ذلك الغبار ،ذلك الواحد ،بذلك القائل ،ذلك الخادم
نصية بعدية	أنا	ذا	هو ذا أنا أشتي لحم دجاجتين .
نصية قبلية	لبس الكساء قبل أوانه ،لما يبتل كل شيء ويبتل الغبار ، أن الخبز البلدي ينبت عليه شيء شبيه بالطين ،تقسيمه الهدايا ،التفضيل في القسمة .	ذلك	إن كان ذلك كذلك ،عند ذلك ،حبذا ذلك ،ولا يعد ذلك هبة منه .. ،فأنكرت ذلك منه ، ما ذلك به .. ،فسألته عن ذلك ...
نصية قبلية	قصة خالد بن عبد الله مع البخل	هذا	هذا ما بلغنا عن خالد بن عبد الله .
مقامية	ظرفية زمانية	اليوم ،قبل ،حين ،حتى	مذ اليوم ،قبل أوانه ، فالبسه حينئذ ،حتى يدعو ...
مقامية	ظرفية مكانية	عند	من كان عنده ،عند من لا يغيض ،أن عندي

جدول رقم (2): جدول يبين نماذج عن الإحالة الإشارية في قصة الحزامي

ساهمت أسماء الإشارة بدورها في خلق تلاحم داخل النص من خلال الإحالة إلى السابق أو اللاحق فاسم الإشارة "ذا" تكرر بكثرة و استعمل للإحالة إلى سابق (الكساء مثلا) أو لاحق (الضمير أنا مثلا) فأدى إلى تفادي تكراره وتحقيق الاقتصاد و من ثمة تحقق الربط بين العناصر مما خلق في تركيب النص مزيدا من التماسك و الربط المحقق للنصية .

الإحالة بالأسماء الموصولة : فيما يلي بعض النماذج لاستعمال الأسماء الموصولة :

النص	ع	المحال عليه	نوع الإحالة
و أمّا أبو محمد الحزامي ...فإنّه كان أبخل من برأ الله...و أحد من ينصره	من	البشر (خلق الله)	مقامية
فلبست كساء...فقال لي ...و سوء السياسة بلغ بكم ما أرى		لبس الكساء قبل أوانه	نصيّة قبلية
و استقصاء ما في العود من القطار	ما	القطار الموجود في العود	نصيّة بعدية
فما أشبهك بالذي قال ...	الذي	القائل	مقامية
فهايت إذا ما عندك..	ما	الافكار التي خطرت على باله	نصيّة بعدية
فكان ممّا احتجّ به ..أن قال ...	ما	الحجة التي قدّمها	نصيّة بعدية
هذه العين التي أرى بها السخف..	التي	العين	نصيّة قبلية
هذا ما بلغنا عن خالد ...	ما	القصة التي رويت عن خالد	نصيّة قبلية

جدول رقم (3): جدول يبيّن نماذج عن الإحالة بالأسماء الموصولة في قصة الحزامي

الأسماء الموصولة في قصة الجاحظ حاضرة بقوة و تنوعت دلالاتها بتنوع المحال عليه و ساهمت بدورها في ربط العناصر بعضها ببعض؛ حيث كان استعمالها بغرض الإشارة إلى سابق أو لاحق فهي إذن وسيلة وصل و ربط تسهم بدورها في اتساق مبنى النص وتركيبه تركيباً متماسكاً فتتحقق بذلك نصّيته و من أمثلة ذلك قوله: **هذه العين التي أرى بها السخف..** فالاسم الموصول " **التي** " يحيل إلى **العين** . فربط بذلك السابق باللاحق .

3- الإحالة بأدوات المقارنة: وفيما يلي دراسة لأهمّ وسائل المقارنة في قصة "الحزامي":

النص	ع	المحال عليه	نوع المقارنة
كان أبخل من برأ الله ،وكان أطيب من ..	بخل ،أطيب	أبو محمد الحزامي	مقارنة خاصة
وهو أسرع فيه ، و اشترى أثقلها	أسرع ،أثقل	الغبار، الكيلة	مقارنة خاصة
و ما أشبه الحجر	أشبه	الحجر	مقارنة عامة
فلست أرى شيئاً هو خير من اتّخاذ مشط ..	خير	اتّخاذ مشط	مقارنة خاصة
و أقلّ ما يصنع أن ينفى سهك الشيب	أقلّ	الصنع	مقارنة خاصة
ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك	أحسن	الثوب	مقارنة خاصة
إن كان أقصر منّي	أقصر	الصاحب	مقارنة خاصة

فمن أسوء أثرا على صديقه...	أسوء	من(الانسان)	مقارنة خاصة
فقد اخترت أحسهما و أضعهما	أحسن، أضع	هما(البخل،السخاء)	مقارنة خاصة
و صار هذا الدبس أضرب علينا من ...	أضرب	الدبس	مقارنة خاصة
أتروني بمثل هذه العين ...	مثل	العين	مقارنة عامة
و أشباه العصائد...	أشباه	العصائد	مقارنة عامة
و صداقتي أقدم	أقدم	صداقته	مقارنة خاصة

جدول رقم (4): جدول يبين بعض أدوات المقارنة المستعملة في قصة الحزامي من خلال الجدول يتبين لنا مدى أهمية أدوات المقارنة خاصة كانت أو عامة في تركيب النصوص، ومساهمتها في إزالة الغموض والإيهام؛ فهي قد لعبت دورا في الربط بين الأفكار مما سهل فهم المعاني وخلق تناسق في القصة وذلك من خلال تنوع العلاقات بين العناصر المختلفة مما عزز وضوح الرسالة و يظهر ذلك في قصة الحزامي من خلال نماذج كثيرة فعلى سبيل المثال قوله: ...قلت لا يقال فلان سخي إلا وهو ذو مال، فقد جمع هذا الاسم بين الحمد والمال، واسم البخل يجمع بين المال والذم، فقد اخترت أحسهما و أضعهما الجاحظ هنا يقارن بين البخل و السخاء من حيث أيهما أحسن و أضع - هي مقارنة خاصة - ساهمت في إظهار علاقة البخل بالسخاء و منه فهم المعاني المتمحور حولها القصة .

ثانيا : الاستبدال : فيما يلي دراسة تحليلية لتجليات الاستبدال في قصة الحزامي :

النص	المستبدل	المستبدل به	نوع الاستبدال
...فإن كان ذلك كذلك	قد حدث من البرد ... لهذا الكساء	ذلك	استبدال قولي
فاجعل بدل هذه المبطنة ...	الكساء	المبطنة	استبدال اسمي
...أما لبس الصوف اليوم فهو غير جائز	المبطنة	الصوف	استبدال اسمي
و يتقبض عند ذلك عليه الغبار	فإذا أمطر الناس...ابتل ذلك الغبار	ذلك	استبدال قولي
فإلبسه حينئذ	حتى إذا مطر الناس .. غسله وصفاه	إذ	استبدال قولي
فنظر إلى حبّ..و اكتال من كلّ واحد منها	حبّ هذا و حبّ هذا	كل واحد منها	استبدال قولي
إنّ للشيب سهكة ،و بياض الشعر الأسود موته	الشيب	بياض الشعر	استبدال اسمي

قال :اللهم غفرا ،ليس ذاك	انكسارك و اغتنامك	ذاك	استبدال قولي
ثم باح بسرّه قال ...	باح	قال	استبدال فعلي
قعدت في البيت ..على أنني إن جلست	قعدت	جلست	استبدال فعلي
لا بدّ له من دريهم ..و طسوج ...و هذا كلّ غرم	لا بدّ له من دريهم لحم و من طسوج نقل و...	هذا كلّ	استبدال قولي
كان ذلك النديم ...وإذا علم ذلك الصدّيق	النديم	الصدّيق	استبدال اسمي
من أبخل ..بهذا اللقب	أبخل	اللقب	استبدال اسمي

جدول رقم (5): جدول يبين نماذج عن الاستبدال في قصة الحزامي

من خلال الجدول أعلاه يتّضح أنّ الجاحظ قد اعتمد الاستبدال بشكل مميّز فقد نوّع الالفاظ وخلق بذلك الاستمرارية التي يتطلبها تلاحم النصوص وتماسكها ،كما أسهم الاستبدال في تفادي التكرار سواء للألفاظ أو الجمل مثال ذلك استبداله للأقوال باللفظ "**ذلك**" في عديد المرّات تفاديا لتكرارها وجعل بذلك تواصل واستمرار المعاني لتركيب القصة وجعلها أكثر تلاحما.

ثالثا : الحذف : فيما يلي رصد لتجليات الحذف داخل قصة "الحزامي" :

موضع الحذف في النصّ	التقدير	نوع الحذف
قلت :و أي شيء أنكرت منّا ... قال : لبسك هذا الكساء قبل أوانه	أنكرت لبسك هذا الكساء	حذف فعلي
فأمّا لبس الصوف اليوم فهو غير جائز . قلت :و لم؟	قلت :و لم لبس الصوف غير جائز؟	حذف جملي
قال :لأنّ غبار آخر الصيف ...	قال :هو غير جائز لأنّ غبار..	حذف جملي
السعر :و كان يفر من الميساني إلّا أن يضطر إليه.	إلّا أن يضطر إليه فيشتري	حذف فعلي
قال : و بينهما فرق ،قلت : فهاته	قلت : إذا كان بينهما فرق فهاته	حذف جملي
قال :هذا لم يخطر لي على بال قط . قلت :فهات إذا ما عندك.	إذا لم يخطر على بالك فهات إذا ما عندك.	حذف جملي
قال :أتروني بمثل هذه العين ..قالوا :نعم.	قالوا :نعم نراك بمثل هذه العين	حذف جملي
فلا المفسد ينجو ،ولا المصلح ينجو .	فلا المفسد ينجو منكم ،ولا	حذف شبه

المصالح ينجو منكم .	جملي	
لم يكن إلّا بترك سلاف الفارسي ، والدجاج المسمن ،وجداء كسكر ، وفاكهة الجبل ...	و ترك الدجاج.و ترك جداء ...و ترك فاكهة ...	حذف فعلي

جدول رقم (6): جدول يبين بعض تجليات الحذف في قصة الحزامي

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا أنّ الجاحظ قد استعان في قصّته بتقنية الحذف بأنواعه الثلاث و كانت النسبة الأكثر للحذف الجملي ومنه قوله: **فأما لبس الصوف فهو غير جائز قلت و: ولم ؟** فقد لجأ هنا إلى الاستغناء عن قول بأكمله (لبس الصوف غير جائز) ذلك لأنّ ما سبقه من الحديث يوصل القارئ لفهم المقصود فساهم الحذف بذلك في تفادي التكرار و كثرة الحشو الزائد و تجنب ملل القارئ وكان وسيلة ربط حققت بدورها اتّساق النّص ، فنعتبر بذلك أنّه أداة من أدوات التماسك التي لها فاعلية و دور فعّال في بناء النّص و تركيبه و الجاحظ له من الوعي الفكري ما يثبت إدراكه لمدى أهمية هذا العنصر في وضع جسر للتواصل بين أجزاء قصّته فراح في كلّ مرّة يجد أنّ الأمر لا يتطلب تكرار اللفظ أو القول لأنّه موجود في ذهن المتلقي بناء على قرائن سابقة تدلّ عليه كما هو موضح من خلال الأمثلة الكثيرة المستخرجة في الجدول أعلاه ، يستغني عنه بحذفه .

رابعا : الوصل :

الوصل الإضافي : استعان الجاحظ بأدوات الوصل تقريبا في كلّ ثنايا القصة إذ لا يكاد يخلو سطر من وسيلة ربط على اختلافها و منها ما جاء في قوله مثلا :قال إن كان ذلك كذلك ،**فاجعل ...**، ما ظننت أنّ اهمال النفس و سوء السياسة بلغ بك هذا ،و في قوله كذلك :**...أو رجل يخاف الشكّية ..و ما أشبه الحجر...و** إن كان **مثله...الخ**

الوصل العكسي : نجده في قصة الحزامي مثلا في قوله :أشتهي اللحم الذي قد تهرأ ،و أشتهي **أيضا** الذي فيه بعض الصلابة ،واحدة خلاسية ،و**أخرى** خوامزكة رخصة ...الخ

الوصل الزمني :و نجده في النّص في قوله مثلا :**فأتته من البصرة هدايا ،فقسّمها بيننا ..قلت له ..فسألته عن ذلك ...فتعصّر ثمّ** باح بسرّه قال ...الخ

الوصل السببي : ومن أمثلته في النّص قوله:.. فلما دقّ جسمه، واشتدّ هزاله ،سمي المهزول.

ككل النصوص نلاحظ أنّ قصة الجاحظ لا تخلو من وسائل الوصل بأنواعها المختلفة ما ساهم في الربط بين حدود الجمل.

ب- الاتساق المعجمي :

أولاً : التكرير : فيما يلي نماذج لتجليات التكرير في قصة الحزامي :

نوع التكرير	أمثلة عنه من قصة الحزامي
التكرير المباشر	من برأ الله - البرد - الكساء - الغبار - الحجر - قال - يقولون - الحب - الشتاء - البخور - خبز - اللشعر - مشط صندل - القميص - الشيب - قصد - ما أخوفني - ما ظنك - أليس - أشتهي - بخيل - البخل - أخذ - المنزل - كراء - شراء - تركه - المال - اسم - كلام - الدبس - النبيذ - السمن - العصائد - أكل... (تكررت الألفاظ المذكورة أكثر من مرة في النص بتعداد يختلف من لفظ لفظ)
التكرير الجزئي	(لبست ، ألبسه ، لبسك) (يطيب ، طيب ، التطيب) (استسلف ، إسلاف ، يسلف) (يخاف ، مخافة ، الخوف ، ما أخوفني) (طمع ، أطماع ، طمعوا) (يحتال ، الحيل ، احتالوا) (حزين ، يحزن) (يأسوا ، آيسة) (بخيل ، البخل ، أبخل) (الأخذ ، أخذها) (أكل ، يأكل ، الأكل) (ازداد ، الزيادة) (شرب ، أشرب) (استحسان ، يستحسنه) (كسب ، يكسب) (اكتال ، كيلة) (البخور ، يتبخّر ، التبخر)
التكرير بالترادف	(الشيب ، بياض الشعر) (الغبار ، التراب) (ما أقبح ، ما أسمع) (العاقل ، الحكيم) (يحرسه ، يحفظه) (اعتزأك ، تصميمك) (انكسارك ، اغتمامك) (حزين ، منكسر) (يحمض ، يفسد) (جماعة ، قوم) (أحكمت ، أتقنت) (احتالوا الحيل ، نصبوا الشرك) (يعرفني ، يتقرّر عنده مذهبي) (صاحب ، صديق) (النديم ، الصديق) (صيرتموني ، تركتموني عنده) (يأكل ، يغتذي) (المضع ، تحريك اللّحيين) (أقاعي ، حيّات ...)
الاشتراك اللفظي	لم يكن لي بدّ من واحد ، الواحد ، لا بدّ له من دريهم (واحد الأولى بمعنى عدد ، الواحد الثانية بمعنى الشخص)

جدول رقم (7): جدول يمثل تجليات التكرير في قصة الحزامي

ثانيا : التضمّام : فيما يلي رصد لبعض تجلّيات التضمّام في قصة الحزامي :

نوع علاقة التضمّام	أمثلة من قصة الحزامي
علاقة التعارض	(بياض ، سواد) (موته ، حياته) (سود ، أبيض)(لنا ، علينا) (طويل ، قصير) (المفسد ، المصلح) (الجود ، البخل) (حفظ و ذم ، تضييع و حمد) (محيا ، ممات) (بخيل ، سخّي) (أخذ ، أعطى) (الإعطاء ، الأخذ) (الحلاوة ، المرارة) (غير موافق ، موافق) (المتلف ، المصلح) (حجبناه ، أدخلناه) ...
علاقة الانتماء إلى موضوع	(اليوم ، الأمس) (الشتاء ، الصيف) (الأفاعي ، الثعابين) (الطين ، التراب ، الغبار) (ثوب ، قميص) (العصيدة ، الأرزة) (كراء ، شراء) (المرق ، اللحم ، الدجاج ، فاكهة) (الحديث ، السماع) ...
علاقة الجزء بالكلّ	(الإبل ، البهائم) (لحم ، دجاجتين) ...

جدول رقم (9): جدول يبين أمثلة عن التضمّام في قصة الحزامي

يتبيّن من خلال الجدولين السابقين أنّ الجاحظ قد استعان بالاتساق المعجمي في أشكاله المختلفة من أجل خلق تلاحم لقصته وتحقيق الاستمرارية للمعنى، وتنويع الألفاظ والمفردات في كثير من الأحيان، فقد لجأ إلى التكرير بأنواعه فكان منه المباشر من خلال إعادة اللفظ دون تغيير، أو الجزئي الذي يكون بتغيير بسيط في اللفظ، أو الترادف بذكر مرادف اللفظ، أو الاشتراك اللفظي الذي يكون بذكر كلمات تنتمي لنفس النوع أو هذه الأنواع كلّها تسهم في استمرار المعنى وتحقيق الانتقال بين أجزاء النصّ والمساعدة على بناء شعور بالتقدّم والتناغم إضافة على الربط بشكل منطقي وتسهيل متابعة الأفكار وتعزيز وحدة النصّ، أمّ التضمّام فقد ساهم في بناء تنوع الافكار وترابطها في نفس الوقت؛ وعليه فإنّ الاتساق المعجمي بأدواته آلية من آليات تركيب النصوص وتماسكها .

3. الاستنتاج :

من خلال التعرّض لقصة الحزامي للجاحظ بالدراسة و التحليل في إطار ما جاءت به لسانيات النصّ الحديثة نتوصل للإجابة عن الإشكالية المطروحة في هذه الورقة البحثية حيث تعرّفنا على مدى مساهمة آليات التماسك الشكلي (الاتساق) في تحقيق النصّية و تعزيز المعنى و توجيهه و ذلك من خلال حضورها الكبير في قصة الحزامي و هذا ما أثبت صحة الفرضية الأولى التي تعتبر التماسك أحد أبرز المعايير المحققة للنصّية و كذلك الفرضية

الثانية والثالثة التي تقضي بعدم خلو قصة الجاحظ من هذه الآليات وهذا ما يجعلنا نكاد نجزم بمدى الوعي الذي رافق علماءنا العرب وخاصة الجاحظ بفاعلية أدوات التماسك في إنتاج النصوص ولولاها ربّما لما تحقّقت غاية كتاباته و لما توفر إنتاجه الكتابي على ما يجعله نصّا ذو فاعلية ومعنى حيث نجد أنّ الجاحظ قد استعان بكلّ الأدوات المحقّقة للاتساق من وسائل إحالة واستبدال وحذف ووصل إضافة إلى التكرار والتضام، و التي ساهمت في خلق التلاحم والترابط الكافيين لجعلنا نحكم على القصّة بنصّيتها وأنّ وجودها ليس محض صدفة- كما جاء في آخر فرضية - فالجاحظ كما أشرنا في الجانب النظري لهذا البحث كان قد قدّم في كتابه البيان والتبيين أهمّ معايير جودة الشعر ومنه جودة الانتاج الادبي والتي ذكر من ضمنها ضرورة تلاحم أجزائه، و ما التلاحم إلّا تماسك .

4. خاتمة:

رغم أنّ لسانيات النصّ فرع حديث من فروع علم اللّغة الحديث إلّا أنّ جذوره تمتدّ إلى ما يزيد عن خمسة عشر قرنا من قبل لدى علمائنا العرب ونخصّ بالذكر الجاحظ الذي تعدّ كتاباته موسوعة تنفرع منها أغلب العلوم الحديثة. وقد شهدنا حضورا لأحد المعايير المحقّقة للنصّية في كتاباته من خلال هذه الورقة البحثية التي من خلالها بيّنا مدى دور أدوات الاتساق في تركيب النصوص وتحقيق تلاحم أجزائه.

5. الهوامش:

¹ ينظر: روبرت دي بوجراند: النصّ والخطاب والإجراء، ترتمام حسان، 1998م ط1، القاهرة، عالم الكتب، ص104.

² ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دت، دط، بيروت، لبنان، ج 10 مادة "م س ك"، ص

³ محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروزابادي: القاموس المحيط 1430هـ/2009م، الطبعة الأولى، شركة القدس للنشر والتوزيع، ص977.

⁴ صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصّي بين النظرية و التطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكيّة، ج1، 1431 هـ/2000م، ط1، القاهرة، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع ص 99.

⁵ نفس المرجع ص96.

- ⁶ ابن منظور ،لسان العرب، ضبط نصّه و علّق على حواشيه د.خالد رشيد القاضي ،2008 الطبعة الأولى ، الجزائر، دار الابحاث ، ،ج14/15،ص290/291.
- ⁷ الفيروز ابادي، القاموس المحيط ،مرجع سابق ،باب القاف /فصل الواو ،ص 950/951.
- ⁸ صبحي ابراهيم الفقي ،علم اللغة النصّي بين النظرية و التطبيق ،مرجع سابق ،ص 95.
- ⁹ نفس المرجع ص 95 /96.
- ¹⁰ محمد خطابي ،لسانيات النصّ -مدخل إلى انسجام الخطاب ،مرجع سابق،ص 05.
- ¹¹ الأزهر الزناد، نسيج النصّ بحث فيما يكون الملفوظ نصّا، 1993م، ط1، المركز الثقافي العربي، ص119.
- ¹² نفس المرجع ص115.
- ¹³ صبحي الفقيّ ،علم اللغة النصّي ،مرجع سابق ،ص 40 .
- ¹⁴ الأزهر الزناد: نسيج النصّ،بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا ،مرجع سابق ،ص116.
- ¹⁵ محمد خطابي ،مرجع سابق ، ص 19.
- ¹⁶ محمد خطابي ، مرجع سابق ،ص 19.
- ¹⁷ روبرت دي بوجراند ،المرجع السابق ،ص301.
- ¹⁸ محمد خطابي ،ص 21.
- ¹⁹ ينظر: نسيمّة نوّار 2018، "دور الاتساق والانسجام في تحليل النصوص الأدبية -تقوى الله والاحسان إلى الآخرين أنموذجا -".مجلة اللغة العربية ، العدد الثاني والأربعون -الثلاثي الرابع ،ص255.
- ²⁰ ينظر :محمد خطابي ،المرجع السابق،ص23/24.
- ²¹ ينظر :محمد خطابي :المرجع السابق ،ص24.
- ²² محمد خطابي :نفس المرجع السابق ،ص25.
- ²³ ينظر :نفس المرجع ص 25.
- ²⁴ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، 1418/1998م، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص68.

7. قائمة المصادر والمراجع:

الكتب :

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، د.ت، د.ط، بيروت، لبنان، ج 10
2. ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصّه وعلّق على حواشيه د. خالد رشيد القاضي، 2008، الطبعة الأولى، الجزائر، دار الابحاث، ج 14 / 15.
3. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، 1998/1418 م، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الخانجي .
4. أبو عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، 1994 م، النشر الثاني، الجزائر، موفم للنشر.
5. الأزهر الزناد، نسيج النصّ بحث فيما يكون الملفوظ نصّا، 1993م، ط1، المركز الثقافي العربي.
6. روبرت دي بوجراند: النصّ والخطاب والإجراء، تترجم حسان، 1998م، ط1، القاهرة، عالم الكتب.
7. محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروزابادي: القاموس المحيط 1430هـ/2009م، الطبعة الأولى، شركة القدس للنشر والتوزيع.
8. محمد خطابي، لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، 2006م، ط2، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

المجلات:

- نسيمّة نوّار، 2018، "دور الاتساق والانسجام في تحليل النصوص الأدبية -تقوى الله والاحسان إلى الآخرين أنموذجاً -". مجلة اللغة العربية، العدد الثاني والأربعون - الثلاثي الرابع.